اجتهادات
أم كلثوم العالمية

كانت الفنانة الكبيرة أم كلثوم تعرف أن فنها يرقى إلى ارفع المستويات العالمية. ولكنها لم تتصور أنه سيصل إلى أقصى شمال أوروبا، وأن سويديين سيسمعون بعض أغانيها مترجمة إلى لغتهم.

وهذا هو ما بادرت به مؤسسة ثقافية سويدية كبيرة معنية بالتراث الشرقى، عندما أنتجت مسرحية غنائية تروى قصة حياة أم كلثوم للأطفال باللغة السويدية.

كان ذلك منذ عامين، حيث عُرضت المسرحية فى عدد كبير من المدارس باللغة التى أُنتجت بها. لكننى لم أعرف ذلك إلا قبل أيام حين كنت فى تونس لحضور ندوة، ووجدت اهتماماً كبيراً بهذه المسرحية لأن الفنانة التونسية عبير النصراوى تحمست لأداء دور سيدة الغناء العربى فى النسخة المُعَّربة التى ترجمها وأشرف على تلحينها الموسيقى السورى موسى إلياس.

وفضلاً عن القيمة الفنية للمسرحية، يرتبط تعريبها بغرض إنسانى نبيل، وهو تقديمها فى البلاد التى يوجد فيها لاجئون سوريون ليشاهدها أطفالهم علها تدخل فى قلوبهم شيئاً من البهجة التى فقدوها فى مأساتهم المُروَّعة.

وتعرض المسرحية قصة حياة سيدة الغناء بطريقة مبتكرة، حيث تبدأ بعثور عدد من الأشخاص على حقيبة. وعندما يفتحونها يكتشفون أن بها أشياء تخص السيدة أم كلثوم. وتأتى رواية سيرة حياتها مصحوبة بعدد من أغانيها فى هذا السياق.

وليت هذا العمل، الذى سيُعرض فى عدد من البلاد بينها مصر، يُنَّبهنا إلى ما فى تاريخنا الفنى القريب من كنوز يمكن الاعتماد عليها لإنتاج أعمال ذات طابع عالمى تساعد فى استعادة شيء من قوتنا الناعمة فى مرحلة تشتد تدهوراً مؤلماً فى مستوى الإبداع الفنى. وفى حياة أم كلثوم على سبيل المثال فصول كثيرة يمكن أن تكون موضوعاً لعمل درامى عالمى مميَّز يختلف شكلاً وموضوعاً عن المسلسل «المحلى» الذى أُنتج عنها. ويكفى أن فنها كان أحد أهم العوامل التى غيرَّت النظرة السلبية إلى الفن فى مصر، عندما منحها الملك فاروق وسام الكمال الذى لم يكن يمنح الا إلى الأميرات وزوجات رؤساء الوزارات على سبيل الحصر. وأثار ذاك غضباً ً فى أوساط «المجتمع الراقى» وقتها. ولكن السيدة صفية زغلول (أم المصريين) حسمت الأمر عندما أعلنت أنها يُشَّرفها أن تحمل أم كلثوم الوسام مثلها.